ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملو وقيل هو اليابس
الذي ذهب ماوه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروي عن علي انه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش غمره كما بين
سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه اربعين صباحا فينبتون
من قبورهم اقسم الله بهذه الاشيا لما فيها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع يعني انه حق
وكاين ونازل بالمشركين في الاخرة ما له من دافع اي مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اسارى بدر فرفعت له وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرا والطور الى قوله ان عذاب
ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبي حين سمعت ولم يكن اسلم يوميذ فاسلمت قال خوفا من نزول العذاب وما كنت
اظن اني اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين انه متى يقع فقال تعالى يوم تمور السماء مورا اي تدور كدور الرحا
وتتكفا باهلها تكفي السفينة وقيل تتحرك وتختلف اجزاوها بعضها من بعض وتضطرب وتسير الجبال سيرا اي تزول
عن اماكنها وتصير هباء منثورا والحكمة في مور السماء وسير السحاب الجبال الانذار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى
الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني ادم
بذلك فلما لم يبق لهم عود الى الدنيا ازال الله تعالى ذلك وذلك لخراب الدنيا وعمارة الاخرة فويل اي شدة
عذاب يوميذ للمكذبين اي يوم القيامة الذين هم في خوض اي يخوضون في الباطل يلعبون اي غافلين لاهين
عما يراد بهم يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا يعني دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايدي
الكفار الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعون بهم دفعا الى النار على وجوههم وزجرا في اقفيتهم حتى يردوا
الى النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا
ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم الى السحر وانه يغطي على الابصار فوبخوا بذلك وقيل لهم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون
اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا اي على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم اي الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم
تعملون اي من الكفر والتكذيب في الدنيا قوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين اي معجبين بذلك ناعمين
بما اتاهم ربهم اي من الخير والكرامة ووقاهم ربهم عذاب الجحيم اي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اي مامون العاقبة
من التخمة والسقم بما كنتم تعملون اي في الدنيا من الايمان والطاعة متكئين على سرر مصفوفة اي موضوعة بعضها
الى بعض وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم
بانفسهم والصغار بايمان ابايهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه الحقنا بهم ذريتهم يعني المومنين
في الجنة بدرجات ابايهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات ابايهم تكرمة لابايهم لتقر بذلك اعينهم هذه رواية عن ابن عباس
وفي رواية اخرى عنه ان معنى الاية والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم يعني البالغين بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الصغار
الذين لم يبلغوا الايمان بايمان ابايهم اخبر الله تعالى انه يجمع لعبده المومن من ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا
اليه فيدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيهم من غير ان ينقص الاباء من اعمالهم شيئا عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا
والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الى اخر الاية عن علي قال سالت خديجة النبي صلى الله عليه
وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما راى الكراهة في وجهها قال لو
رايت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومنين
واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان

الحقنا

الحقنا بهم ذرياتهم اخرج هذين الحديثين البغوي باسناد الثعلبي وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب
اي من عمل الشرك رهين اي مرتهن بعمله في النار والمومن لا يكون مرتهنا بعمله لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى وامددناهم بفاكهة اي زيادة على ما كان لهم ولحم مما يشتهون اي من انواع اللحوم
يتنازعون اي يتعاطون ويتناولون فيها اي في الجنة كاسا لا لغو فيها اي لا باطل فيها ولا رفث ولا تخاصم ولا تذهب
عقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تاثيم اي لا يكون منهم ما يوثمهم ولا يجري بينهم ما فيه لغو واثم كما يجري بين شربة الخمر في الدنيا وقيل
لا ياثمون في شربها ويطوف عليهم اي بالخدمة غلمان لهم كانهم اي في الحسن والبياض والصفا لولو مكنون اي مخزون مصون
لم تمسه الايدي قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن
قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على
ساير الكواكب قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني يسال بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون
ما كانوا فيه من الخوف والتعب في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين اي خايفين من العذاب فمن الله علينا
بالمغفرة ووقانا عذاب السموم يعني عذاب النار وقيل هو اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه اي نخلص
الدعا والعبادة له انه هو البر قال ابن عباس اللطيف وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر اللطيف على عبادة المحسن
اليهم الذي عم بره جميع خلقه الرحيم قوله عز وجل فذكر يعني فعظ يا محمد بالقران كفار مكة فما انت بنعمت ربك بكاهن
ولا مجنون وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي والمعنى انك لست كما يقول كفار مكة انه كاهن ومجنون
انما تنطق بالوحي نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والشعر
والجنون ام يقولون يعني هولاء المقتسمين شاعر اي هو شاعر نتربص به اي ننتظر به ريب المنون يعني حوادث الدهر
وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ويتفرق عنه اصحابه وان اباه مات وهو شاب ونحن نرجو
ان يكون موته كموت ابيه والمنون اسم للموت وللدهر واصله القطع سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا
اي انتظروا بي الموت فاني معكم من المتربصين اي من المنتظرين حتى ياتي امر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالقتل والسبي ام
تامرهم احلامهم اي عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بعقولهم حتى لم
يتميز لهم معرفة الحق من الباطل ام هم قوم طاغون اي يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر ام يقولون تقوله اي
اختلق القران من تلقا نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا في الكذب والمعنى ليس الامر كما زعموا بل لا يومنون
اي بالقران استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فلياتوا بحديث مثله اي مثل القران في نظمه وحسنه وبيانه ان كانوا
صادقين يعني ان محمدا تقوله من قبل نفسه ام خلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب خالق والمعنى خلقوا من غير شيء
خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم
يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون اي لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل
الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليومنوا به وليوحدوه وليعبدوه وقيل في معنى الاية اخلقوا باطلا لا
فلا يحاسبون ولا يومرون ولا ينهون ام هم الخالقون اي لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات والارض
يعني ليس الامر كذلك بل لا يوقنون اي بالحق وهو توحيد الله تعالى وقدرته على البعث وان الله تعالى خالقهم
وخالق السموات والارض فليومنوا به وليوقنوا انه ربهم وخالقهم ام عندهم خزاين ربك يعني النبوة ومفاتيح الرسالة
فيضعونها حيث شاءوا وقيل خزاين المطر والرزق ام هم المسيطرون اي المسلطون الجبارون وقيل الارباب القاهرون
فلا يكونون تحت امر ولا نهي يفعلون ما يشاءون ام لهم سلم يعني مرقى ومصعدا الى السما يستمعون فيه اي يستمعون
عليه الوحي من السما فيعلمون ان ما هم عليه حق فهم به متمسكون فليات مستمعهم اي ان ادعى ذلك بسلطان مبين اي بحجة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)